

اجتهادات الهجمات على اليهود

ليست الأولى من نوعها شهادة المؤرخ البريطاني الإسرائيلي آفي شلايم التي تؤكد أن الحركة الصهيونية دبرت هجمات ضد يهود البلدان العربية لدفعهم إلى الهجرة للكيان الإسرائيلي. شهد شهود آخرون من أهل هذا الكيان بذلك قبل شلايم في كتابه الجديد (ثلاثة عوالم: مذكرات يهودى عربى) الذى قرأت مُلخصًا له فى أحد المواقع الإلكترونية قبل أيام. يتناول شلايم أبعاد الهجمات التى استهدفت يهودًا فى العراق، وأدت إلى هجرة جماعية فى عامى 1950 و1951. ويتطابق ما يذكره، أو يكاد، مع ما توصلت إليه فى بحثٍ مبكر كتبته عام 1976 إثر التحاقى بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ونُشر فى العدد 27 تحت عنوان (اليهود العرب فى اسرائيل) فى سلسلة كُتُباتٍ شهرية كان المركز يصدرها فى ذلك الوقت.

وما حدث في العراق حصل مثله في مصر. وهما البلدان
العربيان اللذان كان بهما ثاني وثالث أكبر عددٍ من اليهود
في أواخر الأربعينيات بعد المغرب. غير أن تلك الهجمات
الصهيونية المدبرة لم تكن العامل الوحيد وراء مغادرة
اليهود. فإلى جانب هذا الترهيب، لجأت الحركة
الصهيونية إلى الترغيب عن طريق تقديم عروض لليهود
امتزجت فيها الدعاية السياسية-الدينية والحوافز
الاقتصادية والاجتماعية. وانطوى كثيرٌ من تلك العروض
على خداع اكتشفه غير قليلٍ ممن صدّقوها، ولكن بعد
فوات الأوان. ولا يمكنُ في الوقت نفسه إغفال أثر التغير
الذي حدث في الأجواء المحيطة باليهود في غير قليلٍ من
البلدان العربية عندما صارت أبعاد المشروع الصهيوني
واضحةً بعد أن نجح مُصمّموه في إخفاء طابعه
الاستعماري لفترةٍ طويلة. وكان طبيعيًا أن يؤدي وضوح
أبعاد هذا المشروع إلى غضبٍ بسبب ما حدث في
فلسطين حينذاك، وأن يؤثر هذا الغضب في أنماط التفاعل
مع اليهود، فصار كثيرٌ منهم يشعرون بعزلةٍ لم يتعودوا

عليها, وهم الذين كانوا جزءًا من نسيج المجتمعات العربية.

مسألة هجرة اليهود العرب، إذن، مُعقّدة لا يمكن اختزالها في جانبٍ واحدٍ من جوانبها، أو إغفال أن الظروف التي حدثت فيها اختلفت في بعض تفاصيلها من بلدٍ عربي إلى آخر.